دمية القصر

صاحب البريد بهرات وقد عاشرته بها فوجدته لذيذ المخبر كريه المنظر . يسيغ مرارة كراهته بحلاوة فكاهته . وفي الجملة لا يشبه العنوان ما في الكتاب . وهو من أعيان بلغاء الكتّاب إذا تعاطى القلم لم يكبح لجامه ولم يثن زمامه أو يؤدي الأغراض بأحسن عبارة ويقرطس الأهداف بألطف إشارة . وكان C يكتب في ديوان الأمير أحمد بن محمد بن محمود رحمة ا . فيفيد ديوان رسالته تحصيلاً وجمالاً ويضطلع بأعباء أمانته تفصيلاً وإجمالاً . وله شعر باللسانين وحظ من البيانين أنشدني لنفسه بهرات سنة خمس وأربعين وأربعمئة قوله : .

تبارك ربي ماذا الذي ... يرى الحر من كل نذل سفيه .

يقولون ما لم يقل قائل ... وهل كان في ا ما قيل فيه .

وله : .

وحمامنا مثل الشباب مزاجه ... ومن ذا يؤدي للشباب معانيه .

حكى العدن طيباً والجحيم حرارةً ... وخدامه حور تليهم زبانيه .

وقوله : .

أما ترى الخمر مثل الشمس في قدح ... كالبدر فوق يدٍ كالغيث إذ صابت .

فالكأس كافورة لكنها انحجرت ... والخمر ياقوتة لكنها ذابت .

هما ما هما لم يبق شيء سواهما ... حديث صديق أو عتيق رحيق .

وإني من لذات دهري قانع ... بحلو حديث أو بمر عتيق .

وشرب في بعض المجالس فسمّ وعاش بعد ذلك ليلةً . ثم وإن للأجل جنوداً منها الشراب ونحن من التراب ومصيرنا إلى التراب . ولا بد من أن ينعب بالبين الغراب ويفرق ذات البين الاغتراب .

أبو الغنائم رحمة ا بن إسماعيل .

القرشي الهروي .

من أشراف هرات ومن أصحاب ذوائبها ودراري كواكبها . وقد جعلت له أرض البلاغة ذلولاً فمشى في مناكبها يحفظ أصول الأدب ومجاري كلام العرب . ويختلف إليه الاستفادة جماعة ولا تخلو له من الإفادة ساعةً . كتب إليه القاضي أبو الفتح رحمهما ا قصيدة يعاتبه فيها وقد علق بحفظي بيت واحد منها فقط وهو : .

أيا رحمة ا كيف انقلبت ... عليّ عذاباً شديد الوصب .

وله شعر بارع كقوله في قصيدة : .

غدا رشأ يرعى اللوى فالمحجرا ... ويا ليته يرعى جفوني محجرا .

رأى أن يحل الدهر مكروه هجره ... ويحرك محبوب الوصال ويحجرا .

وقد كان حر القلب عطفاً ورقةً ... فيا ليت شعري لم وفيم تحجرا .

أتاني وقد جد الرحيل مهجرا ... فقلت : أواصلت الحبيب لتهجرا .

بنفسي من وافى إلي مهاجرا ... وفاءً وعانى السير نحوي مهجرا .

وصير فضي السوالف مذهباً ... لوصلي ومسكي العذار معنبرا .

وله في بعض الكبار يصف بطيخة كان يديرها في كفه : .

يغري ببطيخةٍ في كفه عبقت ... كالشهد باطنها كالتبر ظاهرها .

يحكي وجوه عداه لون ظاهرها ... لكن قلوب محبيه سرائرها .

الشيخ أبو القاسم الفياض بن علي الهروي .

طبعه كاسمه والفضائل كلها برسمه . وهو من أفراد خراسان وفور حظ وسلاسة لفظ . وكأن البحتري وصف اشعاره بقوله : .

حزن مستعمل الكلام اختياراً ... وتجنبن ظلمة التعقيد .

وركبن اللفظ القريب فأدرك ... ن به غاية المرام البعيد .

كالعذارى غدون في الحلل الصف ... ر إذا رحن في الخطوط السود .

عرف الصالحون فضلك بالعل ... م وقال الجهال بالتقليد .

بلى لفظه قريب ولكنه أمنع من معشوق عليه رقيب وشأوه بعيد ولكن ليس لنفس الفكر وراءه تصعيد . وسمعت السيد الأجل العالم شرف السادة رضوان ا عليه يقول : وهو العالم الذي عرف العالم فضله والرائد الذي لم يكذب قط أهله إنه أشعر أقرانه وآدب أبناء زمانه . وأنا وإن لم أكن عديله فقد أوجبت تعديله . والقول ما قالت حذام . فأصغ من بعد من كلامه إلى الحلو الحلال ممزوجاً بالمر الحرام أعني البائية التي مدح بها الصاحب نظام الملك أدام ا أيامه فأحسن فيها ما شاء وأتبع دلو إحسانه الرشاء . وذكر فيها الفتوح التي اتفقت للدولة القاهرة فاتسقت كأنابيب القنا واطردت كأرسال القطا واخترت منها ما هو من شرط الكتاب وهي :